مجلة الجامعة القاسمية

للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية

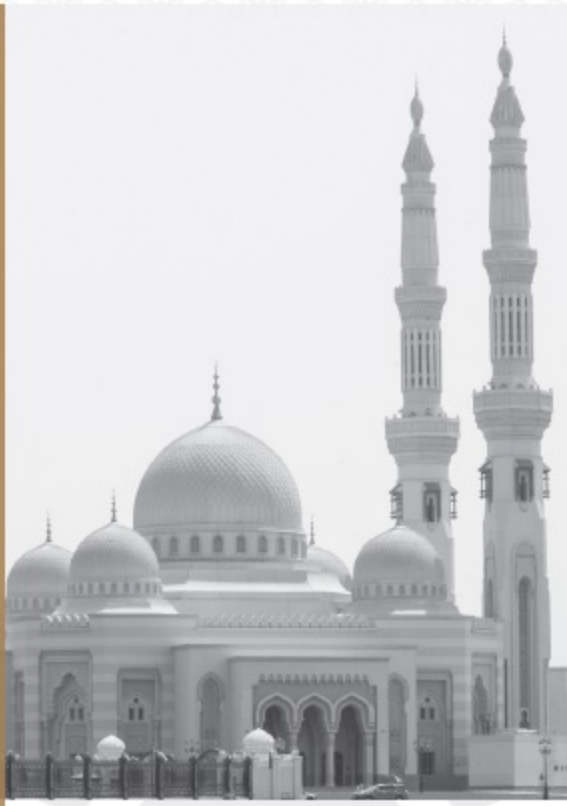

مجلة علمية محكمة نصف سنوية

المجلد: 4، العدد: 1

ذو الحجة 1445 هـ / يونيو 2024م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات: 2788-5526

AQU Journal of Shari'a Sciences and Islamic Studies, Vol. 4 No. 1, pp. 97-130 (June 2024)
DOI:10.52747/aqujssis.4.1.328
E-ISSN 2788-5534 / ISSN 2788-5526

قواعد منهجية في التعامل مع شُبَهِ المستشرقين في السنة النبوية

METHODOLOGICAL RULES IN DEALING WITH THE ORIENTALISTS' CRITICISM REGARDING THE PROPHETIC SUNNAH[1]

صالح بن غالب عواجي

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية

Saleh Awaji
Islamic University of Madinah, Kingdom of Saudi Arabia

الملخص:

يهدف البحث إلى استقراء مجموعة من النصوص التي تعرّض لها المستشرقون بالدراسة، ووصف كيفية تناولهم لها؛ لاستنباط أهم القواعد المنهجية التي ينبغي مراعاتها في التعامل مع تلك الدراسات. كما يهدف البحث إلى إيجاد دراسة منفردة ومتخصصة ومختصرة في القواعد والضوابط المتعلقة برد شبهة الاستشراق في مجال السنة النبوية، فقد قمت بجمع هذه القواعد، ثم ترتيبها على مباحث ومطالب، محاولا وصفها وبناءها على تسلسل ذهني، يبدأ فيه المطّلِع على الشبهة أولاً بمعرفة الخلفية التي انطلق منها هذا المستشرق سواء كانت منطلقات فكرية أو مخالفات منهجية، ثم تحديد المنهج الذي تعامل به المستشرق في طرح هذه الشبهة: منهج إسقاطي أو منهج مادي تاريخي أو منهج البناء والهدم أو المنهج التقريري الإخباري، ثم المسالك التي يسلكها الباحث في مناقشته والرد عليه، وذلك يشمل الاهتمام برد الشبهات الفرعية إلى شبهات رئيسة، والاحتكام إلى مرجع متفق عليه، والرد على المستشرقين بنقضهم لكلام بعضهم، واستخدام القواعد العقلية والمنطقية، والاستعانة بالوقائع والشواهد التاريخية، وبيان الأخطاء المنهجية في كتابات المستشرقين، والدفع بما لدى المستشرق في تاريخه من

(1) Article received: April 2024, article accepted: May 2024.

عيوب أشد مما انتقده. ومن أهم نتائج هذه البحث: ضرورة الاهتمام والعناية بتأصيل منهجية علمية في مجال نقد الاستشراق لقلة الدراسات في ذلك.

Abstract:

This research aims to examine a set of texts studied by orientalists and describe their approach to these texts in order to derive the most important methodological rules that should be considered when dealing with their studies. The research also seeks to provide a separate, specialized, and concise study of the rules and guidelines related to refuting the orientalists' doubts in the field of Prophetic Sunnah. The author has collected these rules and arranged them into sections and subsections, attempting to describe and construct them based on a logical sequence. The reader of the doubt should first understand the background from which the orientalist proceeded, whether it is an intellectual premise or methodological violation. Then, the reader should identify the approach used by the orientalist in presenting this doubt, such as the projective approach, the materialistic historical approach, the construction and deconstruction approach, or the informative narrative approach. Next, the research discusses the methods that the researcher should follow in discussing and responding to the orientalist, including focusing on reducing sub-doubts to main doubts, referring to an agreed-upon reference, refuting orientalists by contradicting each other's statements, using rational and logical rules, using historical facts and evidence, highlighting methodological errors in the orientalists' writings, and pointing out the more severe flaws in the orientalist's own history than what they criticized. One of the most important findings of this research is the necessity of paying attention to establishing a scientific methodology in the field of criticizing orientalism due to the lack of studies in this area.

الكلمات الدالة: منهج، نقد، الاستشراق، السنة.

Keywords: methodology, criticism, orientalism, Sunnah.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإنّ موضوع الاستشراق موضوع مهم وخطير، وهو وإن كان موضوعاً قد صدرت حوله عشرات الكتب والدراسات ولا تزال، إلا أنّ الناظر إلى حجم ما ينتجه الغرب من هذا النوع من أبحاثهم الاستشراقية، وبين ما يقوم به المسلمون حياله من دراسات يظهر له مقدار الفجوة الهائلة والهُوّة السحيقة، فمنذ مائة وخمسين عاماً يصدر في أوربا كل يوم كتاب عن الإسلام، ويُصدر المستشرقون حول العالم ثلاث مائة مجلة عن الإسلام، وما يقارب ستين ألف كتاب قد صدرت بين 1800-1950م، ومنذ مطلع القرن العشرين وعلى مدى ستين عاما (1906-1965) نشر في الدوريات الغربية (41470) مقالا وبحثا حول الإسلام [1]، وذلك في سير حثيث وخطط مدروسة، وأرقام مخيفة لا يقابلها جهد يوازي ذلك من الباحثين المسلمين.

وكثير من تلك الدراسات قامت ولا تزال في نشر شبه المستشرقين وغيرهم ممن اغترّ بهم بعض أبناء المسلمين، ولا تزال بعض تلك الدراسات تعمل على اختراع شبه جديدة، أو إعادة وتحديث ما اندثر منها وتقديمها في أثواب جديدة خادعة، وكذلك فإن الاستشراق ما زال حيّاً في الحياة الأكاديمية من خلال ما أرساه من مذاهب وقضايا فكرية [2].

وبالرغم من قلة الجهود المبذولة في مجال الدراسات التي تقابل ما ينتجه الاستشراق في الدراسات الإسلامية؛ واعتماد تلك الدراسات على جهود فردية، فإن الملاحظ عليها أيضا هو أن ما كتب منها في مجال بيان المنهجية العلمية، وتوضيح القواعد

(1) البيانوني، فتح الدين محمد أبو الفتح، "مدخل إلى الاستشراق المعاصر وعلم الحديث"، (الرياض: كرسي الأمير سلطان بن عبد العزيز للدراسات الإسلامية المعاصرة، جامعة الملك سعود، 1433هـ) 47.

(2) ينظر: سعيد، إدوارد، "الاستشراق: المفاهيم الغربية للشرق"، (ترجمة محمد عناني، ط 1، القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع، 2006م) 45.

والضوابط التي يستفاد منها في مناقشة الشبه الاستشراقية قليل من قليل، بل يكاد يكون نادراً [1].

وبيان الطريقة الصحيحة والمنهجية الناجعة له أهمية بالغة في مجال النقض والردود، وقد ذكر الله تعالى ذلك في كتابه الكريم حين التعرض لمجادلة أهل الكتاب إلى الأسلوب المتبع حيث قال: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ [2]، ولذا قد يذعن بعضهم للحق ويُسلِم، فهم كما قال تعالى: ﴿لَيۡسُواْ سَوَآءٗۗ﴾ [3].

وأشار النبي ﷺ إلى أهمية استعداد صاحب الحق إذا كان من سيخاطبه صاحب شُبه علمية في قوله لمعاذ ﷺ حين أرسله إلى اليمن: "إِنَّكَ تَقْدمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ"[4]، فدل على أن مخاطبتهم تختلف عن مخاطبة جهلة المشركين لما لديهم من العلم.

وموضوع مناقشة الشبهات الاستشراقية يحتاج أن تجتمع له ممكّنات الرد على كل الطاعنين في الإسلام من أهل الأديان الأخرى أو من الفرق التي

---

(1) ينظر: البيانوني، فتح الدين محمد أبو الفتح، "منهج نقد الاستشراق في علم الحديث،" مجلة الرائق برونای 5، (2022م): 3.

وقد أوصى الباحث في خاتمة بحثه بإعداد المزيد من الدراسات حول منهج نقد الاستشراق في الدراسات الإسلامية. وللمزيد يمكن مقارنة الإنتاج الضئيل جداً في هذا المجال مقارنة بالدراسات التي صدرت في نقد الاستشراق عموماً في عشرات المراجع التي سردها الدكتور علي النملة في كتابه "نقد الاستشراق والمستشرقين في المراجع العربية".

(2) سورة العنكبوت (46).

(3) سورة آل عمران (113).

(4) متفق عليه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: أخرجه البخاري: البخاري، محمد بن إسماعيل، "صحيح البخاري"، تحقيق أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (الرياض: مكتبة دار الفيحاء) كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تعالى 13: 347 رقم 7372، والقشيري، مسلم بن الحجاج النيسابوري، "صحيح مسلم"، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، (دار إحياء التراث العربي) كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام 1: 50 رقم 29.

تنتسب إلى الإسلام؛ حيث إنّ الاستشراق لا ينضوي تحت دين معين، وهو في الوقت ذاته لا يستنكف أن يستفيد من كل الطعون السابقة واللاحقة [1]، ويُعيد تدويرها من جديد في ثوب علمي وبحثي، على أن يراعى بعد ذلك في الرد ما يناسب طبيعة الطرح الاستشراقي.

لذا اخترت أن يكون موضوع بحثي في هذا المجال للمساهمة في وضع طريقة منهجية في التعامل مع شبه المستشرقين في السنة النبوية.

ومن الأسباب التي دعت إلى اختيار هذا الموضوع ما يلي:

- الدفاع عن سنة المصطفى ﷺ وتبرئتها وتنقيتها مما قد يلصقه به أعداؤها ليصدوا عنها من لم يؤمن بها، أو ليدخلوا الشك في قلوب بعض المؤمنين منها، فكان من واجب الأمة عموماً ومن له عناية بالحديث خصوصاً التصدي لذلك.

- الإسهام في تنظيم الجهد المبذول من قبل الباحثين المسلمين في الدراسات الاستشراقية، وذلك بمحاولة تقديم دراسة تتعلق ببيان المنهج العلمي في نقد الشبه الاستشراقية، والقواعد والضوابط التي تراعى في هذا المجال، لندرة الدراسات التي كتبت فيه.

هدف البحث (مشكلة البحث):

محاولة كتابة دراسة مفردة ومتخصصة في القواعد والضوابط المتعلقة برد شبه الاستشراق في مجال السنة النبوية.

(1) وبخاصة الشيعة، والصوفية، والمعتزلة، فالمستشرقون يعدون هذه الفرق الثلاث ممثلة للإسلام عقيدة وفكراً، ينظر: حلبي، مصطفى بن عمر، "منابع المستشرقين في دراسة السنة النبوية دراسة نقدية مقارنة"، (ط 1، الرياض: مطبعة سفير، 1432هـ)، 787.

موضوع البحث وحدوده:

تقديم دراسة تتعلق ببيان المنهج العلمي في نقد الشبه الاستشراقية في مجال السنة النبوية، والقواعد والضوابط التي تراعى في هذا المجال، ولا يدخل في حدود هذا البحث مجال تقييم أعمال المستشرقين، أو موضوع الاستفادة منهم أو عدمها.

الدراسات السابقة:

تتسم الدراسات في هذا المجال بقلتها وندرتها كما سبق، وقد وقفت على بعض تلك الدراسات، ومن ذلك:

– الاستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين للدكتور السيد محمد الشاهد.

وقد ركّز فيه الباحث على العيوب التي وقع فيها الباحثون المسلمون في نقدهم للاستشراق، ووعد في أثناء بحثه [1] بأن يكون هذا البحث مدخلاً لدراسة مستفيضة يعرض فيها نماذج من الدراسات الاستشراقية والدراسات الإسلامية المقابلة للكشف عن بعض أوجه النقص المنهجي في كلا الجانبين، ولم يكن من مقاصد البحث وضع منهجية لنقد الشبهات.

– المنهج في نقد الاستشراق، وهو مقال علمي للدكتور علي النملة، نُشر في مجلة التسامح، ثم نشره المؤلف في مقدمة كتابه "نقد الاستشراق والمستشرقين في المراجع العربية"، وذكر فيه مراحل نقد الاستشراق، ومقاصد النقد، والعدل في النقد، ولا يظهر أنه كان من مقاصد البحث وضع منهجية لنقد الشبهات.

– منهج نقد الاستشراق في علم الحديث للأستاذ الدكتور فتح الدين محمد أبو الفتح البيانوني، وهو بحث علمي نشر في مجلة الرائق ببروناي، وهو من ألصق الأبحاث بموضوع هذا البحث، واستفدت منه وبخاصة في المبحث الثالث، وقد حصر الباحث

(1) الشاهد، السيد محمد، "الاستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين" مجلة الاجتهاد للأبحاث والترجمة والنشر 22، (1994م): 210.

البحث في الناحية التطبيقية على ما استفاده من صنيع الدكتور محمد مصطفى الأعظمي رحمه الله في رده على شاخت.

وهناك أبحاث أخرى إما محصورة في أمور ومقيدة بأوصاف كما هو ظاهر من عناوينها، وليس فيها بيان المنهجية العامة التي يقصد إليها هذا البحث، ومنها على سبيل المثال:

منهج الشنقيطي في الرد على شبهات الغربيين من خلال كتابه "طهارة العرب" للدكتور بوها ولد محمد عبد الله سيدي، والمنهج العلمي في الرد على شبهات المستشرقين (شبهاتهم حول مصدر الوحي أنموذجا) د. شهد المالكي.

وأبحاث أخرى اعتنت بتأصيل القواعد المنهجية في الرد على المخالف عموماً، من غير تخصيص بالاستشراق، ومنها:

مسالك منهجية للذب عن السنة النبوية للدكتور عبدالله الفالح، وقواعد ومنطلقات في أصول الحوار ورد الشبهات للدكتور عبدالله الرحيلي، وغيرها، أو مخصص لمناقشة فرق معينة مثل بحث الدكتور عبدالحميد أحمد "قواعد منهجية في الرد على شبهات الفرق الشيعية دراسة عقدية منهجية" وغيرها.

خطة البحث:

جعلت البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة:

المقدمة فتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، والخطة، والمنهج المتبع.

والتمهيد: في تعريف الاستشراق، ونشاطه في مجال دراسة الحديث النبوي.

وأما المباحث فهي على النحو الآتي:

المبحث الأول: معرفة الأسس التي بنى المستشرقون الشبهات عليها، وفيه تمهيد ومطلبان:

المطلب الأول: المنطلقات الفكرية

المطلب الثاني: المخالفات المنهجية

المبحث الثاني: فهم المناهج التي يسلكها المستشرقون في دراستهم للسنة النبوية، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: المنهج الإسقاطي

المطلب الثاني: المنهج المادي التاريخي

المطلب الثالث: منهج البناء والهدم

المطلب الرابع: المنهج التقريري الإخباري

المبحث الثالث: المسالك التي تراعى عند الرد على الشبهة، وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: الاهتمام برد الشبهات الفرعية إلى شبهات رئيسة

المطلب الثاني: الاحتكام إلى مرجع متفق عليه

المطلب الثالث: الرد على المستشرقين بنقضهم لكلام بعضهم

المطلب الرابع: استخدام القواعد العقلية والمنطقية

المطلب الخامس: الاستعانة بالوقائع والشواهد التاريخية

المطلب السادس: بيان الأخطاء المنهجية في كتابات المستشرقين

المطلب السابع: الدفع بما لدى المستشرق في تاريخه من عيوب أشد مما انتقده

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

منهج العمل:

المنهج الذي اتبعته في هذا البحث هو جمع هذه القواعد واستقراؤها، ثم ترتيبها على مباحث ومطالب، محاولا وصفها وبناءها على تسلسل ذهني، يبدأ فيه الواقف على الشبهة أولاً بمعرفة الخلفية التي انطلق منها هذا المستشرق، ثم المنهج الذي تعامل به في طرح هذه الشبهة، ثم استنباط المسالك التي يسلكها الباحث في مناقشته والرد عليه.

وفي الختام: أحمدُ الله تعالى على مَا منَّ بهِ علينَا مِن النّعمِ، وأشكرهُ عَلى أن وفّقني لإتمامِ هَذا البحث، وأسألهُ التوفيقَ والقبولَ، والعفو عن التقصير، إنه نعمَ المولى ونعمَ النّصير.

تمهيد: في تعريف الاستشراق، ونشاطه في مجال دراسة الحديث النبوي:

اختلفت أقوال من تعرّض لتعريف الاستشراق إلى تعريفات كثيرة متعددة، لكن بالنظر إلى القدر الذي لا خلاف عليه بين أهل الاختصاص وهو: (تناول علوم الشرق بالبحث والدراسة) [1]، نجد أن منهم من يضيف إلى ذلك عناصر أخرى يرى دخولها أو إلحاقها بالاستشراق، ومنهم من يخرج عناصر يرى عدم دخولها في مفهوم الاستشراق، وعند التأمل في العوامل المؤثرة في اختلاف تعريفات الاستشراق، يُلاحظ أنها ترجع إلى أحد الأمور التالية:

المصدر: وهو عامل مؤثر في اختلاف تعريفات الاستشراق، فمن نظر إلى أن مصدر تلك الدراسات الاستشراقية هو الغرب فقط، اقتصر في تعريفه على ذلك، ومن رأى أنه أعم من ذلك؛ بحيث يشمل دراسات غير المسلمين للإسلام من علماء الشرق أيضا وسّع التعريف، ومن رأى أنه يشمل حتى دراسات المسلمين المتأثرين بهم وسّع التعريف أكثر.

الميدان: والمقصد أن من نظر إلى أن الميدان الذي بحثت فيه تلك الدراسات الاستشراقية موجّه إلى المسلمين قصره عليهم، ومن عمّمه ليشمل علوم أهل المشرق كلهم من المسلمين وغيره وسّع التعريف [2].

ويمكن أيضاً إضافة عنصرين آخرين، وهما:

الهدف: فهناك من نظر إلى أن من الأهداف الكبرى للاستشراق –وخاصة في نشأته– هو الإلمام بأحوال أهل الشرق لتسهل السيطرة عليه، راعى هذا المعنى في تعريفه وأبرزه [3].

---

(1) ينظر: الشاهد، "الاستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين" الاستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين، 195.

(2) ينظر فيما سبق: البيانوني، "مدخل إلى الاستشراق المعاصر وعلم الحديث"، 20 وما قبلها.

(3) مثل إدوارد سعيد في كلامه عن الاستشراق بأنه أسلوب غربي للهيمنة على الشرق، وإعادة بنائه، والتسلط عليه، ينظر: إدوارد، "الاستشراق: المفاهيم الغربية للشرق"، 45-46.

مجال الدراسة: حيث أشار بعض من عرّف الاستشراق إلى أن الاستشراق يبحث في مجال الدراسات الإسلامية بناء على أن هذا هو الأغلب في واقع الدراسات الاستشراقية، بينما عمّمه بعضهم على كل علوم فألحق بالدراسات الإسلامية علوماً أخرى مثل الحضارة والفنون.

أما فيما يتعلق بدور الاستشراق في دراسة الحديث النبوي، فإن دراسة السنة من قِبل المستشرقين أتت في مرحلة متأخرة بعد الدراسات اللغوية والتاريخية [1]، ولم يتجه لها إلا عدد قليل من المستشرقين [2]، ومؤلفاتهم تعد قليلة إذا ما قورنت بالكتابات في غيرها من التخصصات [3].

المبحث الأول: معرفة الأسس التي بنى المستشرقون شبهاتهم عليها:

وفيه تمهيد ومطلبان:

المقصد من هذا المبحث هو استحضار الباحث عند مناقشة أي شبهة من شبه المستشرقين للفهم الذي انطلق منه المستشرق، فيبدأ الباحث بمحاولة إعادة هذه الشبهة للأساس الفكري والمنهجي الذي نبعت منه، فمعرفة المنطلقات التي انطلقت منها الشبهة قبل البدء في مناقشة الشبهة مهم جداً، لأن هذا الفهم يساعد الباحث على التصور الدقيق للشبهة التي يريد المستشرق الوصول لها، ومن ثم يبحث بعد ذلك في مناقشتها بعد تصورها في عقلية المستشرق، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "إن معرفة المرض وسببه يعين على مداوته وعلاجه، ومن لم يعرف أسباب المقالات وإن كانت باطلة، لم يتمكن من مداوة أصحابها وإزالة شبهاتهم" [4].

---

(1) الأعظمي، محمد مصطفى، "دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه"، (ط 1، بيروت: المكتب الإسلامي، 1400هـ).

(2) المرجع السابق

(3) ينظر: البيانوني، "مدخل إلى الاستشراق المعاصر وعلم الحديث"، 55 وما بعدها، وقد استعرض الباحث بعد ذلك أشهر الكتب التي كتبها المستشرقون في علم الحديث.

(4) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، "الاستغاثة في الرد على البكري"، تحقيق عبد الله بن جين السهلي، (ط 1، الرياض: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، 1426هـ)، 115.

المطلب الأول: المنطلقات الفكرية

ومن أبرز تلك المنطلقات الفكرية التي تكون في ذهنية المستشرق:

منطلق الأثر والتأثر: وهو محاولة إظهار الجوانب التي تأثر فيها الإسلام باليهودية والنصرانية، حيث تتم دراسة الأديان السماوية الثلاثة كأديان منفصلة لا يربط بينها رابط، ثم في المقارنة بينها كانت مخيلة المستشرق تحاول الإجابة على تساؤلات مسبقة: من أخذ؟ وممن؟ وأين هي أدلة التأثر؟ فحالات التشابه بدلاً من أن تكون عامل توحيد للديانات وتأكيداً على وحدة منبعها وغايتها، تحولت في المنهجية الاستشراقية إلى أدلة سطو فكري يعمل المستشرق جاهداً لتوضيحها وتسليط الضوء عليها؛ لإقناع اليهود والنصارى بالثبات على عقيدتهم من جانب، ومن جانب آخر لإقناع المسلم بالعودة للأصل الذي أخذ عنه الإسلام أفكاره[1].

ووحدة الأنبياء في أصولهم معنى ثابت في الإسلام، قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ﴾ [2]، وقد أكّده ﷺ حيث أشار إلى وحدة الأنبياء في أصول شرائعهم واتفاقهم مع ملاحظة تخصيص عيسى عليه السلام بالذكر في أول الحديث، حيث قال: «أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ»[3].

قال شيخ الإسلام: «هم لا يختلفون؛ فلا يُناقض بعضهم بعضاً، بل دينهم وملّتهم واحدة وإن تنوّعت الشرائع» [4].

---

(1) ينظر: النعيم، عبد الله محمد الأمين، "الاستشراق في السيرة النبوية"، (ط 1، دمشق: دار الفكر، 1429هـ)، 46.

(2) سورة الشورى: آية رقم (13).

(3) متفق عليه: البخاري "صحيح البخاري"، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله واذكر في الكتاب مريم 6: 478 رقم 3443، ومسلم، "صحيح مسلم"، كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى عليه السلام 4: 1837 رقم 2365.

(4) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، "النبوات"، تحقيق عبد العزيز بن صالح الطويان، (ط 1، الرياض: أضواء السلف، 1420هـ) 2: 1091.

منطلق التنافس وصراع الأديان: ومن أمثلة ذلك ما زعمه بعض المستشرقين أن أهل الحديث لما أرهقهم ما سمعوا من أخلاق المسيح عليه السلام وحبه للآخرين، ورحمته بهم، وعفوه عمن أساء إليه، ذهبوا ينسبون ذلك إلى النبي ﷺ تشبيها له بالمسيح، وكذلك وضعوا له بعض المعجزات، ثم ذكر أن النبي ﷺ قد اشتكى من ذلك حيث قال: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ.. الحديث» [1].

وهذا يدل على بعض العقليات الاستشراقية التي أسّست لصراع الأديان والحضارات[2]، وهو مختلف عن منهج المسلمين الذين يقرّون بنبوة جميع الأنبياء والمرسلين، وبما أيّدهم الله به من المعجزات والبراهين، وقد أمرهم الله عز وجل بذلك في كتابه بقوله: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [3]، فليس في الأمر ما يقتضي المنافسة أصلاً إلا عند من افترضها في خياله.

منطلق الاستعلاء والفوقية: حيث ينظر بعض المستشرقين إلى المسلمين نظر استعلاء، وأن لدى المستشرقين من الاستعداد الفطري والذهني، والمقدرة العقلية ما يستطيعون أن يعرفوا به حضارة الشرق أكثر مما يملكه أهل الشرق أنفسهم، فالغربي يُحكم الاستدلال الدقيق، وذكره للحقائق لا يشوبه أي غموض، وهو منطقي بالفطرة حتى ولو لم يكن درس المنطق، وهو بطبيعته شكاك ويطلب البرهان قبل أن يصدق أي قول، بخلاف الشرقي الذي لا يتقن هذه الأشياء فطرياً، وعليه فليقُم بالمهمة عنه إذن غيره[4]، وهذا واضح جلي في تجاوزتهم المنهجية كتحكيم عقولهم في تفسير

(1) وقد تطرقت لذلك بنوع من التوسع في بحث محكم غير منشور بعنوان: شبهة اقتباس الأحاديث النبوية من وثائق النصارى وسننهم.

(2) بل صرّح بعضهم بأن المعجزات المدعاة هي مصدر خلاف مع النصارى في التنافس في خصائص وعيسى ومحمد –عليهما السلام–. ينظر: المرجع السابق.

(3) سورة البقرة، آية رقم (136).

(4) ينظر: إدوارد، "الاستشراق: المفاهيم الغربية للشرق"، 70 و94.

النصوص[1]، وقد يكون أحد الأسباب التي أوصلتهم إلى ذلك –كما توصّل إليه بعضهم– التفوق المادي الذي يعيشه الغرب مؤخراً، مما أدى لترسيخ نظرية الاستعلاء والفوقية في الأمور المادية والمعنوية معاً.

المطلب الثاني: المخالفات المنهجية:

والمراد هنا هو بيان أن كثيرا من الشبهات التي يطرحها الاستشراق يكون من أسبابها مخالفات منهجية وقعت من المستشرق، وأدت به إلى هذه الشبهة، ويمكن تقسيم هذه المخالفات إلى قسمين:

أولاً: مخالفات في أسس تتعلق بالمصادر، ومن ذلك:

- **عدم الرجوع إلى المصادر الأصيلة:** كنقل الروايات الحديثة من كتب الفقه محذوفة الأسانيد، ونقل الروايات التاريخية من كتب الأدب والقصص، ومنه أيضا النقل عن بعض المصادر التي لا يوثق بنقلها أصلاً كالأغاني، والعقد الفريد، وألف ليلة وليلة، والحيوان للدميري، ونحوها.
- **الانتقائية في اختيار المصادر:** فتجد بعض المستشرقين يعمل وفق منهج علمي معكوس، وهو منهج الانتقاء الكيفي للمصادر، حيث يتبنون فكرة معينة، ثم يبحثون في تلك المصادر على ما يؤيد تلك الفكرة، فيكتفي بأحد المصادر التي قد يستفيد منها في تشييد شبهته، ويعرض عنها.
- غيرها من المصادر التي لا تؤيده[2].

(1) وللمزيد ينظر: حلبي، "منابع المستشرقين في دراسة السنة النبوية دراسة نقدية مقارنة"، 293. ومما ينبغي أن يلاحظ هنا أن المستشرقين ليسوا على درجة واحدة في هذا المنطلق ولا في غيره، فبعضهم متعنّت، وبعضهم أكثر إنصافا من غيره، وهم يتفاوتون في ذلك لاعتبارات كثيرة.

(2) ويمكن أن يتداخل هذان الأمران المتعلقان بالمصادر، ينظر: الدريس، خالد بن منصور، "العيوب المنهجية في كتابات المستشرق شاخت المتعلقة بالسنة النبوية"، (ط 1، الرياض: دار المحدث، 1425هـ)، 104-108.

- **فقْد الأمانة العلمية في النقل:** فبعض الأخبار والنقول التي يوردها بعض المستشرقين تفتقر إلى غياب الأمانة العلمية في النقل، فمجرد عزوهم لا يعطي الثقة بوجود المعزو في المصدر، ومن الأمثلة ما ذكره جولد زيهر عن مالك أنه كان لا يهتم بالرجال إلا قليلاً، ولذلك اعتنى بأحاديث المغني الفاحش عروة بن أذنية ورواها دون تردد، ولعل ذلك يرجع إلى تعاطفه مع الغناء الذي كان منغمساً فيه في صباه [1]، وعزا نصف هذا الفِرية لتهذيب الأسماء واللغات، ونصفها الثاني للأغاني، وليس في واحد منهما مثل هذه الدعاوى، غاية ما في الأمر أن عروة بن أذنية وهو من أصحاب الفقه والحديث والشرف، له بعض أبيات في الغزل.

ثانياً: مخالفات في أسس تتعلق بمدلولات النصوص[2]، ومن مظاهر ذلك:

- **التحيز الذاتي المسبق:** والمراد أن الباحث حين طرحه العلمي يكون أسير تصورات لأفكار قبلية، والواجب على الباحث أن يتحلى بالتجرد والموضوعية التي توصله إلى النتيجة السليمة، فالإشكال هو أنه حين يكون المستشرق تحت تأثير تحيز عنصري ضد العرب والمسلمين؛ فإن النتيجة ستكون خطأ آخر ولا شك، فمثلا حين يتكوّن لدى بعض المستشرقين مثل جولد زيهر تصور راسخ بأنّ نقلة الحديث ورواته قوم كذبة، فسيصل بهذه النتيجة المسبقة إلى شبهات أخرى مثل: مسألة تطور الأحاديث والأسانيد، حيث يرى أن القسم الأكبر من الحديث ليس إلا نتيجة للتطور الديني والسياسي والاجتماعي للإسلام في القرنين الأول

(1) جولد زيهر، إجناتس، "دراسات محمدية"، ترجمة الصديق بشير نصر، مجلة كلية الدعوة الإسلامية 13(1890م): 2: 500.

(2) واستفدت في جوانب من هذا المبحث مما كتبه الدكتور خالد الدريس في "العيوب المنهجية في كتابات المستشرق شاخت، ووقفت على أمثلة مماثلة أيضاً في عمل جولد زيهر، ينظر على سبيل المثال كلامه على مصنفات الحديث في الفصل الثامن من كتابه دراسات محمدية: 2: 653 وما بعدها.

والثاني[1]، وأن كثيرا من الأحاديث لم تكن موجودة وإنما ألجأت المرحلة إلى إيجادها، ونحو ذلك.

– **الشك غير المنهجي**: والمراد به الشك الذي يتسم بالإفراط والإنكار والنفي من دون بينة أو قرينة مقبولة، ولذلك أمثلة كثيرة في صنيع المستشرقين، ولعل مطالعة سريعة لدائرة المعارف الإسلامية تعطيك تصورا واضحاً في تعامل المستشرقين مع النصوص الصحيحة الصريحة حين تذكر بصيغ التشكيك والتمريض من غير إقامة أي مبرر[2].

– **التفسير المتعسف للنصوص**: والمراد بذلك أن يعتمد المستشرق في تفسيره للنصوص على وجهات نظر شخصية، يتبعها تحكيم الذوق الشخصي في تحليلها دون مراعاة للأمانة العلمية، ومن أمثلة ذلك تفسير شاخت للفتنة في قول ابن سيرين: "لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة، قالوا: سمّوا لنا رجالكم..."، فذكر أن المراد بالفتنة هنا هي مقتل الوليد بن يزيد، ثم خلص من ذلك إلى نتيجة أخرى، وهي أن نسبة هذا الكلام إلى ابن سيرين غير صحيح

(1) ينظر: جولد زيهر، "دراسات محمدية"، 2: 393، وينظر مناقشته في: البيانوني، "مدخل إلى الاستشراق المعاصر وعلم الحديث"، 90.

ملحوظة: يرى بعض الباحثين الغربيين أن الموضوعية من حيث كونها التعامل مع الواقعة كما هي دون التأثر بالأهواء الذاتية هي ضرب من الخيال ويتنافى مع الطبيعة البشرية، وأن التجرد المطلق يعني أن الإنسان ميت، وسبب الخلط في هذا هو قياس البحث في العلوم الإنسانية بالعلوم التجريبية التي تبحث في المعامل. ثم أخذت بعض هذه الدراسات تفرق بين المعرفة الذاتية –والتي لا تعاب على الباحث– وبين الأحكام الموضوعية، مثل القاضي الذي يصدر الأحكام بناء على الأدلة التي أمامه من غير أن يتخلص من نزعاته وميوله، ومع ذلك تكون أحكامه مقبولة. ينظر: نصر، الصديق بشير. "التعليقات النقدية على كتاب دراسات محمدية"، (ط 2، جدة: مركز العالم الإسلامي لدراسة الاستشراق، 2009م)، 6-7.

(2) راجع الموسوعة نفسها في عدة مواضع، وينظر على سبيل المثال في التعقب عليهم: كتاب شبهات المستشرقين حول الصحابة رضوان الله عليهم من خلال دائرة المعارف الإسلامية.

لتقدم عصر ابن سيرين، بينما زعم مستشرق آخر أن المراد بالفتنة مقتل ابن الزبير... الخ[1]، ليصلوا بذلك إلى تأخر ظهور الأسانيد.

ومما يلتحق بذلك: تحريف النصوص، ومن أمثلته ما وقع فيه جولد زيهر في نقله عن وكيع أنه قال عن زياد بن عبد الله البكائي: "إنه مع شرفه في الحديث كان كذوبا"، وهو تحريف لكلام وكيع حيث قال: "وهو أي زياد بن عبد الله البكائي أشرف من أن يكذب" [2]، وهذا العمل على أحسن أحواله -إذا سلم من سوء النية- فإنه يحمل على جهل المستشرق باللغة العربية.

تحريف دلالات النصوص: ومن أمثلته ما ذكره جولد زيهر عن مالك بأنّه لم يكن مهتماً بنقد السند، ولم ينفق وقتا طويلا في البحث عن الروايات المختلفة، على حين انصرف المحدثون إلى تتبع الطرق المختلفة للحديث الواحد ليصبح ذا قيمة في أعينهم بتعدد طرقه، بحيث إن ابن معين كان لا يلتفت للحديث ما لم يكن قد روي من ثلاثين طريقاً [3]، والملاحظ هنا أن جولد زيهر خلط هنا بين عمل مالك وأصحاب المصنفات في الاكتفاء بإخراج الحديث من طريق واحد، وبين عمل نقاد الحديث في الحرص على استقصاء طرق الحديث للوقوف على علته.

- **التعميم الفاسد المبني على استقراء ناقص**: والمراد به أن يقوم المستشرق بإصدار أحكام عامة لم تُبنَ على أدلة كافية أو بُنيت على استقراء ناقص، كاعتماد المستشرق شاخت على نصين ذهب فيهما الإمام مالك إلى الاحتجاج بفهم

(1) ينظر: الأعظمي، "دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه"، 2: 394-395.
والصحيح أن المراد بالفتنة هنا هي مقتل عثمان ﷺ. ينظر: العمري، أكرم ضياء، "بحوث في تاريخ السنة المشرفة، (ط 4، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، 1405هـ)، 48-49.

(2) ينظر: نصر، "التعليقات النقدية على كتاب دراسات في الحديث النبوي"، 235، ونحو ذلك أيضاً تحريفه لقول الزهري: "وإن هؤلاء الأمراء أكرهونا على كتابة الأحاديث".

(3) جولد زيهر، "دراسات محمدية"، 2: 674-675.

بعض الصحابة، فخلص منهما إلى أن يقول شاخت: "وإجمالاً يمكننا القول بأن أهل المدينة يفضلون أقوال الصحابة على الأحاديث النبوية "[1].

– **إهمال الأدلة المضادة**: والمراد به أن يكون نظر الباحث قاصرا عن استقصاء الأدلة التي وردت في المسألة التي يبحثها، والتي ربما تصل إلى نتيجة مخالفة تماما لما قرره الباحث، ومن أمثلة ذلك ما كتبه أحد المستشرقين عن العلاقة بين المسلمين واليهود في عهد النبي ﷺ فهو لا يشير إلى دور اليهود في تأليب الأحزاب على المدينة، ولا إلى نقض بني قريظة عهدها مع الرسول ﷺ في أشد ساعات محنته، ولكنه يقول: "ثم هاجم المسلمون بني قريظة الذين كان سلوكهم غامضا على كل حال" [2].

– **ضعف الإلمام باللغة العربية**: ظاهرة ضعف إتقان اللغة العربية لدى بعض المستشرقين –حيث إنها ليست اللغة الأم التي يتحدث بها المستشرق– أثرت بشكل مباشر على كثير من الإشكالات التي كان يثيرها المستشرقون، ويكون سبب إثارتها يرجع في الحقيقة إلى جهل باللغة العربية وأساليبها.

ومن أمثلته التي وقفت عليها ما ادّعاه المستشرق جولد زيهر في حديث "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن...الحديث" [3]، حيث ذكر أنه قد أضيف لهذا الحديث في إحدى رواياته هذه الزيادة: "ولا يغلو [هكذا] أحدكم حين يَغُلُّ وهو مؤمن، فإياكم، إياكم"، ثم قال: "ويراد بالغلو هنا المبالغة في محبة وتقديس علي وآله، حيث ذهب بعض المغالين إلى درجة التأليه في محبته. والواضح أن هذه

---

(1) الدريس، "العيوب المنهجية في كتابات المستشرق شاخت المتعلقة بالسنة النبوية"، 129.
ونحوه كلام جولد زيهر عن مالك في أنه لم يتردد في تقديم عمل أهل المدينة على الأحاديث الصحيحة عند التعارض، جولد زيهر، "دراسات محمدية"، 2: 670-371.

(2) ينظر: البيانوني، "مدخل إلى الاستشراق المعاصر وعلم الحديث"، 97.

(3) الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة ﷺ: البخاري "صحيح البخاري"، كتاب المظالم، باب النُّهبى بغير إذن صاحبه 5: 119- 120 رقم 2475، ومسلم، كتاب الإيمان، باب نقص الإيمان بالمعاصي 1: 77 رقم 57، ولفظ "ولا يَغُلُّ" ورد عنده.

الزيادة وضعت من أجل أهداف جدلية متحيزة، وليثبتوا للشيعة أن المغالاة في تعظيم علي وآله كفر..."[1]، ففي هذا المثال قام جولد بتحريف كلمة "ولا يغل" إلى "ولا يغلو"، ثم فسرها بتفسير من لا يعرف الفرق بين الغلول والغلو، ثم لم ينته حتى وصل إلى الطعن في رواة السنة بأنهم وضعوها.

وقد أباح المستشرقون لأنفسهم ولم يتورعوا عن دراسة كتبنا مع غياب إلمامهم بثقافتنا، وجهلهم باللغة العربية، أو عدم معرفتها منها إلا تحلّة القسم [2].

---

(1) جولد زيهر، دراسات محمدية (561/2).

(2) ينظر ما كتبه شاكر، محمود محمد، "رسالة في الطريق إلى ثقافتنا"، (القاهرة: مكتبة الأسرة، 1997م)، 21، 66-67، 76، و79 في تعجبه ممن ألحقهم بالمجامع اللغوية في البلاد العربية، وهناك نماذج عديدة لبعض المستشرقين في جرأتهم على العلوم الإسلامية من غير إتقان اللغة العربية. وللمزيد من النماذج ينظر: بحث "اللغة العربية بأقلام المستشرقين نماذج من كتابات المستشرقين باللغة العربية" والتساؤلات التي طرحها. **وفي** المقابل فإن بعض المهتمين أكّد على أهمية الإلمام بلغة المستشرق لمن أراد دراسة كلامهم، فذكر الدكتور أكرم العمري أن من أكبر الأسباب التي أعاقت ظهور دراسات متخصصة وعميقة في موضوع الاستشراق هو ضرورة الجمع بين التخصص الدقيق ولغة أجنبية والاطلاع على قيم الحضارة الغربية. ينظر: العمري، "موقف الاستشراق من السيرة والسنة النبوية"، 4. وقبله أشار الشيخ محمود شاكر إلى أن من يسعى إلى فهم المستشرق عليه أن يجمع اللغة والثقافة، كما أن العكس واجب أيضا على المستشرق حتى يفهمنا. ينظر: شاكر، "رسالة في الطريق إلى ثقافتنا"، 75. **ولا شك** أن هذا هو الأكمل والأمثل لفهم الاستشراق والرد عليه، ولكن مما أرى أنه مجال لمراجعة النظر فيه، هو تركيز بعض الباحثين في الاستشراق على ضرورة إلمام الباحث في الاستشراق بلغة أجنبية، وأنه شرط لا ينبغي التساهل فيه، وفي نظري أن التشديد في ذلك وجعله ضرورة لدراسة الاستشراق قد يعيق كثيراً من الباحثين الجادين المتخصصين في الشريعة من الردّ على المستشرقين. **وفي مقابل** ذلك نجتهد نحن في رد أخطائهم التي تكون بسبب جهلهم بالعربية، وليس المقصود التجنّي عليهم أو معاملتهم بالمثل، بل المراد عدم التشديد في الأمر، ويمكن للباحث أن يتخذ طريقا وسطا بحيث يترجم ما يريد مناقشته لدى أكثر من مترجم جيد له خلفية علمية، ويثبت بعد ذلك في بحثه نص المستشرق الذي يريد مناقشته في الحاشية للاطمئنان لمن يريد زيادة التأكد. **ثم إن** كل من شددّ في مسألة إتقان اللغة الأجنبية يجد نفسه مضطرا إلى الرجوع في أبحاثه إلى المترجم في لغات أخرى لا يتقنها. ولو قدّر فرض الموازنة بين الأمرين، أيهما أهم: التخصص الدقيق، أو إتقان لغة أجنبية؟ فإن الميزان لا شك يترجح للأول، وقد لاحظت ذلك ظاهراً أثناء تدريسي لمادة "الاستشراق وعلم الحديث" لطلاب الماجستير بالجامعة، ولا بأس أن يكون هناك تكامل بين من يتقن لغة المستشرق ويفهم ثقافته وبين من يتقن فن الرد.

المبحث الثاني: فهم المناهج التي يسلكها المستشرقون في دراستهم للسنة النبوية

وفيه المطالب الآتية:

المطلب الأول: المنهج الإسقاطي

والمراد به أن يتخذ الإنسان من سلوكياته ومشاعره وخبراته وتجاربه وتاريخه مرجعاً لفهم الآخر.

ولذلك تجد بعض المستشرقين يسحب ما علق بذهنه من اضطهاد للمرأة لديهم في عصر الظلمات، وما عاناه علماؤهم من كبت وتضييق في القرون الوسطى، وما ناصبته الكنيسة حينها من عداوة للعلم وأهله على أن ذلك موجود أيضا في الشريعة الإسلامية، فيحاول فهم النصوص التي يجدها من هذه الزاوية التي يرى منها [1].

ومن أطرف ما وقع في تأثير هذا المنهج على بعض المستشرقين ما ذكره المستشرق وات عن سبب تحنث النبي ﷺ في غار حراء، وأنه كان لأجل الفرار من حر الصيف في مكة، ولم يكن لديه المقدرة المادية التي تتيح له الذهاب إلى الطائف! [2]، وحين تحدّث المستشرق نفسه عن غزوة حمراء الأسد فإنّه اعتبرها مجرد مظاهرة أمر فيها محمد رجاله بجمع الحطب خلال النهار وأشعل النيران في الليل لإضفاء الروعة على مظاهرته![3].

(1) ينظر في تأصيل الكلام على المنهج الإسقاطي، وصور كثيرة منه كتاب: الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين.

(2) ينظر: النعيم، "الاستشراق في السيرة النبوية"، 86.

(3) ينظر: النعيم، "الاستشراق في السيرة النبوية"، 330.

المطلب الثاني: المنهج التاريخي

المنهج التاريخي من أهم المناهج التي سلكها المستشرقون، وهو ليس وصفا للأحداث فقط كما يفعل المنهج الوصفي في وصف ظاهرة أو مشكلة، وإنما يعتمد على المتابعة لتاريخ الظاهرة، وكيفية تطورها خلال الفترات السابقة.

فعلى سبيل المثال: فإنّ القرآن الكريم عندهم جاء في بداية الإسلام ليحكم السنوات الأولى من نموه، ثم جاءت السنة التي تمثل العادات والموروثات في تلك الحِقبة، وتشمل أفعال النبي ﷺ وتقريراته، ثم جاءت الأحاديث حين احتاج المسلمون إلى وضع أدلة قولية تُنسب إلى النبي ﷺ لبناء الأحكام التي تحتاجها المرحلة، وهكذا [1].

والقول بتاريخية النص في دراسة مصادر التشريع الإسلامي يعني أنّ الخطاب الإسلامي يخاطب قوماً معينين في مرحلة زمنية معينة، وعليه فالوقت المعاصر له آليات حديثة يجب العمل بها وإعمالها على النص[2].

والمنهج التاريخي طريق وممر للمنهج الذاتي.

المنهج الذاتي: وهو منهج يقوم على تفسير الظواهر في ضوء المشاعر والميول الداخلية، فهو إذن تأمل باطني لا يستند إلى معطيات علمية.

وعلاقته بالمنهج التاريخي من حيث إنه يمنح المستشرق وفق نظرته الشخصية تقييم ما يدْرسُه، ومن خلاله سوف يُقحم المستشرق نزعته الذاتية، وتوجهاته الفكرية، ومعتقداته الدينية، وتوجهاته السياسية في تفسير الأحداث وتعليلها، والحكم ببطلانها [3].

---

(1) ينظر: العنزي، فضة بنت سالم، "الأثر الاستشراقي في موقف التغريبين من السنة النبوية وعلومها عرضا ونقدا"، (ط 1، الرياض: مركز دلائل، 1440هـ)، 196-197.

(2) ينظر: العنزي، "الأثر الاستشراقي في موقف التغريبين من السنة النبوية وعلومها عرضا ونقدا"، 205-206.

(3) ينظر: العنزي، "الأثر الاستشراقي في موقف التغريبين من السنة النبوية وعلومها عرضا ونقدا"، 195، وهذا المنهج فيما يبدو يتقاطع من بعض العيوب المنهجية المتمثلة في التفسير المتعسف للنصوص.

ومن ذلك أيضا:

المنهج المادي التاريخي: والمراد به منح العامل المادي أهمية قصوى في تفسير الوقائع التاريخية.

فمثلاً التوسع الإسلامي الذي تم عن طريق الغزوات لا يمكن فهمه في ذهن المستشرق إلا على أساس العامل الاقتصادي، ويرى أن سببه زيادة السكان، والمحافظة على مستوى المعيشة، والبحث عن مصدر جديد للرزق، والطمع بالغنائم لا يتحقق إلا بذلك، فشرّع النبي ﷺ القتال وشجّع أصحابه عليه، وعندما فشل في الحديبية قاد حملة على مستعمرة (خيبر) وضم (فدك) إلى ملكه الخاص[1].

ويكفي في رد هذه الدعوى أنّه اتّهام لأناس انخلعوا من أموالهم، وتركوا بيوتهم وأوطانهم لأجل هذا الدين، وقاتلوا أقوامهم وأهاليهم، ومنهم من قسم ما يملك بينه وبين أخيه، ومنهم من انخلع من ماله كله في سبيل هذا الدين، ومنهم من قضى نحبه ولم ينل شيئا من الدنيا، رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين.

المطلب الثالث: منهج البناء والهدم: وهو أن يقوم المستشرق بالإطراء على الظاهرة التي يدرسها، أو على جوانب ثانوية منها، ثم يأتي دور الهدم، حيث يجرّد تلك الظاهرة من أهم مقوماتها وأركانها على نحو يؤدي على سقوطها[2].

وهذا المنهج –في نظري– يكمن بوضوح في كلام المستشرقين الذين يوصفون بالإنصاف والاعتدال، فهم وإن كانوا –في الجملة– أصحاب رغبة معرفية معتدلة في دراستهم لعلوم الشرق إلا أنهم لم يستطيعوا التخلّص من بعض اللّوثات التي تصاحب تقريراتهم، مثل المفكر الفرنسي غوستاف لوبون حيث ذكر في كتابه

(1) الحلاق، ثائر علي، "مناهج المستشرقين في دراسة الإسلام: دراسة وصفية تحليلية،" مجلة الجامعة الأسمرية الإسلامية (2015م): 286.

وينظر فيما يتعلق بتأثير المنهج المادي التاريخي على علم الحديث: البيانوني، "مدخل إلى الاستشراق المعاصر وعلم الحديث"، 83-90.

(2) ينظر: النعيم، "الاستشراق في السيرة النبوية"، 53، والحلاق، "مناهج المستشرقين في دراسة الإسلام: دراسة وصفية تحليلية"، 303.

(حضارة العرب) صفات حميدة للعرب، ومجّد الإسلام والمسلمين في ثنايا كتابه بصفات رائعة، إلا أنه في آخر كتابه بعد أكثر من ستمائة صفحة من الكلام المعتدل المنصف لما جاء إلى أسباب انحطاط المسلمين في الوقت الحاضر ذكر أن القرآن وإن كان يلبي احتياجات العرب في زمن محمد ﷺ، لكن أنظمته لا تكون هكذا بعد عدة قرون، وأنّ القرآن الكريم بسبب مصدره الإلهي تتعذر تعديل أحكامه الأساسية مما يمكن عدّه سببا من أسباب تخلّف المسلمين في الوقت المعاصر[1].

المطلب الرابع: المنهج التقريري الإخباري: وذلك بأن يذكر المستشرق زعمه وكأنه حقيقة علمية يريد إيصالها للقارئ، لا على أنها مسألة يريد دراستها دراسة علمية، وقد يبني بعد ذلك على هذا التقرير شبهة أخرى، وهذا كثير في أعمالهم[2].

وأخيراً مما ينبغي التنبه له: مراعاة خصائص المدارس الاستشراقية:

مما ينبغي الاطلاع عليه ومراعاته أن هناك خصائص للدراسات الاستشراقية في المدارس التي احتضنته: سواء في فرنسا، أو في إيطاليا، أو في بريطانيا، أو في ألمانيا، أو في هولندا، أو في الاتحاد السوفيتي (سابقاً)، أو في الولايات المتحدة، أو في أسبانيا وهو أقربها للموضوعية، وهذه الخصائص تأتي من أمور منها: مجال اهتمام تلك المدارس في أنواع معينة من العلوم، وكذلك الدوافع المحرّكة لها: هل هي أغراض دينية أو تجارية أو سياسية واستعمارية، أو كانت دراستهم بدافع معرفي

(1) ينظر: الحلاق، "مناهج المستشرقين في دراسة الإسلام: دراسة وصفية تحليلية"، 303-304.
وينظر: كلام غوستاف لوبون هذا الأخير في كتابه "حضارة العرب"، ترجمة عادل زعيتر، (ط 2 عربية، عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، 2017م)، 645. ومثله أيضاً المستشرق البريطاني توماس كارليل صاحب كتاب الأبطال، وكذلك المستشرق الهولندي سنوك هورخورنيه في كتابه صفحات من تاريخ مكة.

(2) ينظر: إدوارد، "الاستشراق: المفاهيم الغربية للشرق"، 43، وحلبي، "منابع المستشرقين في دراسة السنة النبوية دراسة نقدية مقارنة"، 797.

فتكون أقرب للاعتدال [1]، وكذلك مراعاة مشارب المستشرقين ومناهجهم، فالمستشرق الراهب أو المبشر غير المستشرق العلماني أو الملحد رغم أنه ينتمي إلى الحضارة أو البيئة الغربية، وتفسير المستشرق الماركسي في أوربا الشرقية غير تفسير المستشرق الليبرالي في أوربا الغربية أو أمريكا [2].

المبحث الثالث: المسالك التي تراعى عند الرد على الشبهة[3]

وفيه المطالب الآتية:

المطلب الأول: الاهتمام برد الشبهات الفرعية إلى شبهات رئيسة

يتضح مما سبق بيانه في المنطلقات الفكرية والأسس المنهجية التي سلكها المستشرقون القدرة الخيالية التي يتيحها بعض المستشرقين لنفسه، ومن خلالها يمكن له أن يثير شبهة في كل شيء يمر عليه حتى ولو من باب التشكيك، وتتبّع مثل هذه الشُّبه جمعيها والرد عليها أمر لا ينتهي، ولا طائل من ورائه في كثير من الأحيان.

لذلك فإن التأمل في تلك الشّبه ومحاولة ردها إلى قضايا رئيسة يوفّر على الباحث كثيراً من الجهد، وهو كفيل برد هذه الشبهات الفرعية أيضاً، فمثلاً تحرير القول في مكانة السنة في صدر الإسلام، ومنهج التعامل مع السنة ونقدها في صدر الإسلام، كفيل برد كثير من الشبهات الفرعية التي قد يوردها بعض

---

(1) للاطلاع على خصائص هذه المدارس ينظر: الحاج، ساسي سالم، "نقد الخطاب الاستشراقي: الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية". (ط 1، بيروت: دار المدار الإسلامي، 2002م)، 107-152، وما كتبه إدوارد في "الاستشراق: المفاهيم الغربية للشرق"، 46-47 وغيرها.

(2) ينظر: فوزي، فاروق عمر، الاستشراق والتاريخ الإسلامي"، (ط 1، عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، 1998م)، 191.

(3) استفدت في جوانب من هذا المبحث مما كتبه الدكتور فتح الدين البيانوني في بحثه: منهج نقد الاستشراق، ويمكن كذلك الاستفادة من الكتب التي أصّلت لمنهجية نقد الشبهات عموماً، مثل: كتاب د. عبد الله الفالح، مسالك منهجية في الدفاع عن السنة النبوية مع مراعاة ما يناسب طبيعة الرد على المستشرقين.

المستشرقين في هذا الباب، وكذلك من الأمثلة على ذلك: إثبات وجود منهج علمي دقيق لرواية الحديث في صدر الإسلام، وبيان أسس هذا المنهج في القرآن والسنة، وتقديم أمثلة عملية من تطبيق الصحابة والتابعين، وتحريهم يرد زعم المستشرقين عدم دقة المسلمين الأوائل في رواية الحديث، واشتغالهم باختلاف الأحاديث، وانتشار الوضع بشكل واسع أدى إلى اختلاط الأحاديث الصحيحة بغيرها وعدم التمييز بينها [1].

المطلب الثاني: الاحتكام إلى مرجع متفق عليه

وذلك يعني الانطلاق من الأصول المشتركة في الحوار والرجوع إليها عند الاختلاف، سواء كانت تلك الأصول عقلية، وهي المتفق عليها بين العقلاء كالصدق وضرورة التجرد للحق في البحث العلمي وقبوله، أو كانت تلك الأصول نقلية، ويمكن التمثيل هنا بالاعتماد على القرآن الكريم، وذلك بأن المستشرقين مع أنهم لا يؤمنون بكون القرآن الكريم وحيًا من الله تعالى، فإنّ كثيراً منهم يوافق على أنّ القرآن الكريم وثيقة تاريخية ثابتة النسبة إلى النبي محمد ﷺ، ويشتمل على تعاليم الإسلام الأولى، فالقول بصحة نسبة القرآن الكريم إلى النبي ﷺ يعد منطلقاً متفقاً عليه بين الطرفين، وبناء على ذلك فأي دراسة لمستشرق تتعلق بالإسلام والمسلمين وبخاصة فيما يتعلق بنشأة هذا الدين وتطوره ينبغي أن تنطلق من الاعتماد على القرآن الكريم، وشبهة كون التشريعات خارج نطاق الدين يجاب عليها بما في القرآن الكريم من تشريعات والتأكيد على الالتزام بها، وشبهة تأخر نشأة علم أصول الحديث تجاب بما ورد في القرآن الكريم من مبدأ التثبت في الأخبار[2].

(1) ينظر: البيانوني، "منهج نقد الاستشراق في علم الحديث"، 9-10.

(2) ينظر: البيانوني، "منهج نقد الاستشراق في علم الحديث"، 11 ثم بيّن في 12-14 كيف أن الدكتور محمد مصطفى الأعظمي رحمه الله طبق ذلك تطبيقا عمليا في رده على المستشرق شاخت، وبين أن تجاهله للقرآن الكريم في هذا الصدد خطأ لا يغتفر له.

المطلب الثالث: الرد على المستشرقين بنقضهم كلام بعضهم

مرّ المستشرقون بمراحل في عدائهم للإسلام ونبيه ﷺ، فالمرحلة الأولى التي كانت تتسم بالعداء الصريح والسب والشتم والمجازفة في طرح التهم، تغيرت مع بداية العصر الحديث حيث قدّم فيه المستشرقون صورةً أخرى تمّ تغليف الطعون فيها بطابع علمي، وعاب بعض المستشرقين المتأخرين على أسلافهم بعض مجازفاتهم، وردوا عليهم [1].

يقول أحد المستشرقين (جب) عن أعمال وكتابات سلفهم: "لقد قامت في صفوفهم في السنوات الأخيرة محاولة إيجابية تحاول النفاذ بصدق إلى أعماق الفكر الإسلامي بدل السطحية الفاضحة التي صبغت دراستهم السابقة..." [2]، وكذلك نقد المستشرق جيمس روبسون لأعمال من سبقه وبخاصة جولد زيهر فيما أثاره من التشكيك في نشأة الأسانيد، وتفسير الفتنة في أثر ابن سيرين [3].

المطلب الرابع: استخدام القواعد العقلية والمنطقية.

القواعد العقلية والمنطقية محل اتفاق بين الباحثين على اختلاف أديانهم ومذاهبهم، فينبغي للباحث توظيفها في المناقشة [4].

مثال ذلك: شبهة إتّهام المحدثين والفقهاء بأنهم تعمدوا الوضع والكذب على رسول الله ﷺ في تركيب الأسانيد واختلاق المتون، والجواب: إذا كان الأمر كذلك فلماذا إذن اهتموا بنقد الأحاديث؟ ولماذا تعبوا كل هذا التعب في نقد الرواة والتصنيف في علم الجرح والتعديل والعلل ما دام الأمر كله كذباً، ولماذا لم يختلقوا

(1) ينظر: حلبي، "منابع المستشرقين في دراسة السنة النبوية دراسة نقدية مقارنة"، 727 وما بعدها.
وينظر: البيانوني، "منهج نقد الاستشراق في علم الحديث"، 15 وما بعدها.
(2) فوزي، الاستشراق والتاريخ الإسلامي"، 14.
(3) ينظر: نصر، "التعليقات النقدية على كتاب دراسات في الحديث النبوي"، 66.
(4) ينظر: البيانوني، "منهج نقد الاستشراق في علم الحديث"، 18.

أيضا نصوصاً لبعض الأحكام التي لم يجدوا فيها نصوصاً ولجأوا فيها للقياس وغيره![1].

المطلب الخامس: الاستعانة بالوقائع والشواهد التاريخية.

ومن الأمثلة التي وقفتُ عليها ما فعله أحمد بن الأمين الشنقيطي في كتابه "طهارة العرب" في رده على المستشرق الهولندي "ويلكن" بحق تاريخ العرب ونسب نبي الإسلام ﷺ، فاعتمد الشنقيطي في أسلوبه على الأحداث والوقائع التاريخية من قصص تُعلِي من مكانة المرأة في المجتمع العربي الجاهلي، وما عرفته من أحداث واقتتال صوناً لأعراضهن، فمن باب أحرى الحديث عن مكانتها التي بوأها الإسلام مصانة عفيفة [2].

المطلب السادس: بيان الأخطاء المنهجية في كتابات المستشرقين.

يتباهى كثير من المستشرقين بأن الأبحاث التي يقومون بها أبحاث علمية، تراعي الضوابط المنهجية، ويعيبون على غيرهم أنهم لا يقومون بذلك، بينما الواقع يشهد أنهم وقعوا في أخطاء منهجية خطيرة أثرت على سلامة النتائج التي توصلوا إليها.

ويقرر الدكتور خالد الدريس أنّ من أفضل السبل في الرد على المستشرقين بيان خيانتهم لأصول المنهج العلمي، وقد سلك الدكتور طريقة رائعة في بيانه للعيوب المنهجية في كتابات المستشرق شاخت، بحيث يذكر المخالفة المنهجية، ثم يؤصّل من كلام أساتذة المنهجية عندهم من الغرب ما يبين خطورة هذا العيب، مع ضرب الأمثلة مما وقع فيه شاخت، وبيان أن تلك العيوب مؤثرة في سلامة النتائج

(1) الدريس، "العيوب المنهجية في كتابات المستشرق شاخت المتعلقة بالسنة النبوية"، 102-103.

(2) ينظر: سيدي، بوها ولد محمد عبد الله، "منهج الشنقيطي في الرد على شبهات الغربيين من خلال كتابه 'طهارة العرب'،" مجلة دراسات استشراقية، 25 (2021م). ومن الأمور التي تميز بها منهج الشنقيطي في رده هذا أنه جعل الرد في كتابه هذا بمثابة بحث للمسألة، وجعل ذكر المستشرق فيها عرضاً فيما ذكره في كتابه "الأمومة عند العرب" وما رمى به العرب من اشتراكهم في الفروج واضطراب الأنساب... الخ.

التي توصّل إليها، مما يجعل أحكامه وآراءه حول السنة غير مقبولة حتى عند المسلمين [1].

المطلب السابع: الدفع بما لدى المستشرق في تاريخه من عيوب هي أشد مما انتقده.

والمراد أن بعض المستشرقين عند إيراده لبعض الشبهات التي يعيب بها المسلمين فإنه يتجاهل في الواقع أموراً فظيعة في تاريخه هي أعظم مما انتقده على المسلمين[2]، وقد لفت نظري إلى هذا المسلك ما فعله المستشرق جُون ديفنبورت في كتابه دفاع واعتذار لمحمد ﷺ والقرآن الكريم[3]، حيث كان دائماً في نقاشه يعقد المقارنة بين حال العرب وحال النصارى قبل الإسلام، وبين الفتوحات الإسلامية والمذابح النصرانية، وبين تعاليم الإسلام السمحة في الصيام مثلا، وبين عقوبة ترك الصيام عند بعض ملوك النصارى، وكذا في تعدد الزوجات إلى أمور كثيرة يمكن أن ينتقل فيها صاحب الحوار من خندق الدفاع–حتى وإن كان صاحب حق وحجة– إلى الهجوم، ولا شك أن المهاجم يكون هو الأقوى في الصورة[4]، إضافة إلى أن

---

(1) ينظر: الدريس، "العيوب المنهجية في كتابات المستشرق شاخت المتعلقة بالسنة النبوية"، 71-72. وقد سبقت الإشارة إلى صور من هذه المخالفات المنهجية عند ذكر الأسس المتعلقة بمدلولات النصوص في المخالفات المنهجية، ويمكن أن يزاد غيرها بحسب المخالفات التي وقع فيها المستشرق الذي يراد مناقشة كلامه.

(2) اعتبار أنها منتقدة على المسلمين هنا من باب التنزّل.

(3) ينظر: ديفنبورت، جون، "دفاع واعتذار لمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن، ترجمة وتحقيق صالح صابر زغلول، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1433هـ)، 152-179.

(4) وهذا لا يعني الخروج عن المنهجية العلمية في الرد عليهم، وتحرّي ذلك، وأمّا ما يراه بعضهم ويتمناه بأن يتفرغ رجال من المسلمين للكتابة عن الحضارة الغربية بنفس الأسلوب الذي يكتب به المستشرقون من تتبع الأخبار الساقطة، وفهم النصوص على غير حقيقتها، وقلب المحاسن إلى سيئات، والتشكيك في كل خير يصدر عنهم، فإنه لا يوافق في هذا الطرح، والله عز وجل يقول: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ المائدة: آية رقم 8.

الانشغال بالدفاع دائماً قد يكون مقصداً لهؤلاء لإلهائهم المسلمين عن نبش ما في تراث القوم من فوارق.

الخاتمة:

- أهمية العناية بمنهجية علمية صحيحة لمن يتصدر لنقد الاستشراق.
- المنهجية العلمية الصحيحة في الرد على من يدعيها تكون أبلغ من مجرد النقض القاصر.

اقتراح: مشروع متكامل لوضع منهجية لدراسة الاستشراق تراعي اختلاف المدارس الاستشراقية، وكذلك اختلاف حال المستشرقين من المتشددين والمعتدلين، وكذلك القدماء منهم والمعاصرين.

المصادر والمراجع

الأعظمي، محمد مصطفى، دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه، ط 1، بيروت: المكتب الإسلامي، 1400هـ.

البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الرياض: مكتبة دار الفيحاء.

البيانوني، فتح الدين محمد أبو الفتح، "منهج نقد الاستشراق في علم الحديث،" مجلة الرائق بروناي 1، العدد 5 (2022م).

البيانوني، فتح الدين محمد أبو الفتح، مدخل إلى الاستشراق المعاصر وعلم الحديث، الرياض: كرسي الأمير سلطان بن عبد العزيز للدراسات الإسلامية المعاصرة، جامعة الملك سعود، 1433هـ.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، الاستغاثة في الرد على البكري، تحقيق عبد الله بن جين السهلي، ط 1، الرياض: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، 1426هـ.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، النبوات، تحقيق عبد العزيز بن صالح الطويان، ط1، الرياض: أضواء السلف، 1420هـ.

جولد زيهر، إجناتس، دراسات محمدية، ترجمة الصديق بشير نصر، مجلة كلية الدعوة الإسلامية (1890م).

الحاج، ساسي سالم، نقد الخطاب الاستشراقي: الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، ط 1، بيروت: دار المدار الإسلامي، 2002م.

الحلاق، ثائر علي، "مناهج المستشرقين في دراسة الإسلام: دراسة وصفية تحليلية،" مجلة الجامعة الأسمرية الإسلامية (2015م).

حلبي، مصطفى بن عمر، منابع المستشرقين في دراسة السنة النبوية: دراسة نقدية مقارنة، ط 1، الرياض: مطبعة سفير، 1432هـ.

أبو خليل، شوقي، الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين، إعادة ط 1، بيروت: دار الفكر المعاصر، 1419هـ.

الدريس، خالد بن منصور، العيوب المنهجية في كتابات المستشرق شاخت المتعلقة بالسنة النبوية، ط 1، الرياض: دار المحدث، 1425هـ.

ديفنبورت، جون، دفاع واعتذار لمحمد ﷺ والقرآن، ترجمة وتحقيق صالح صابر زغلول، بيروت: دار الكتب العلمية، 1433هـ.

سعيد، إدوارد، الاستشراق: المفاهيم الغربية للشرق، ترجمة محمد عناني، ط 1، القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع، 2006م.

سيدي، بوها ولد محمد عبد الله، "منهج الشنقيطي في الرد على شبهات الغربيين من خلال كتابه 'طهارة العرب'، مجلة دراسات استشراقية، العدد 25 (2021م).

شاكر، محمود محمد، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، القاهرة: مكتبة الأسرة، 1997م.

الشاهد، السيد محمد، "الاستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين،" مجلة الاجتهاد للأبحاث والترجمة والنشر 6، العدد 22 (1994م).

عطية، محمد أحمد محمد فرج، شبهات المستشرقين حول الصحابة رضوان الله عليهم من خلال دائرة المعارف الإسلامية عرضا ونقدا، ط 1، الدوحة: وزارة الشؤون الإسلامية، 1432هـ.

العمري، أكرم ضياء، بحوث في تاريخ السنة المشرفة، ط 4، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، 1405هـ.

العمري، أكرم ضياء، موقف الاستشراق من السيرة والسنة النبوية، الرياض: مركز الدراسات والإعلام، دار إشبيليا، 1416هـ.

العنزي، فضة بنت سالم، الأثر الاستشراقي في موقف التغريبين من السنة النبوية وعلومها عرضا ونقدا، ط 1، الرياض: مركز دلائل، 1440هـ.

عواجي، صالح بن غالب، "شبهة اقتباس الأحاديث النبوية من وثائق النصارى وسننهم والطعن في الأسانيد عند المستشرق غيوم عرضا ومناقشة،" بحث محكم غير منشور.

فوزي، فاروق عمر، الاستشراق والتاريخ الإسلامي، ط 1، عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، 1998م.

اللغة العربية بأقلام المستشرقين: نماذج من كتابات المستشرقين باللغة العربية، بحث مقدم في مؤتمر "التراث اللغوي والأدبي العربي في الآداب العالمية"، جامعة اليرموك، الأردن، 2015م.

لوبون، غوستاف، حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، ط 2 عربية، عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، 2017م.

مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

نصر، الصديق بشير، التعليقات النقدية على كتاب دراسات محمدية، ط 2، جدة: مركز العالم الإسلامي لدراسة الاستشراق، 2009م.

النعيم، عبد الله محمد الأمين، الاستشراق في السيرة النبوية، ط 1، دمشق: دار الفكر، 1429هـ.

النملة، علي بن إبراهيم، نقد الاستشراق والمستشرقين في المراجع العربية، ط 1، بيروت: بيسان للنشر والتوزيع، 2010م.

References

"Al-Lughah al-ʿArabīyah bi-aqlām al-mustashriqīn: Namādhij min kitābāt al-mustashriqīn bi-al-lughah al-ʿArabīyah." Paper presented at the conference "Al-Turāth al-Lughawī wa-al-Adabī al-ʿArabī fī al-Ādāb al-ʿĀlamīyah," Yarmouk University, Jordan, 2015.

Abū Khalīl, Shawqī. Al-Isqāṭ fī manāhij al-mustashriqīn wa-al-mubashshirīn. Reprint of 1st ed. Beirut: Dār al-Fikr al-Muʿāṣir, 1419 AH.

Al-ʿAnzī, Fiḍḍah bint Sālim. Al-Athar al-istishrāqī fī mawqif al-taghrībīn min al-sunnah al-nabawīyah wa-ʿulūmihā ʿarḍan wa-naqdan. 1st ed. Riyadh: Markaz Dalāʾil, 1440 AH.

Al-Aʿẓamī, Muḥammad Muṣṭafá. Dirāsāt fī al-ḥadīth al-nabawī wa-tārīkh tadwīnih. 1st ed. Beirut: Al-Maktab al-Islāmī, 1400 AH.

Al-Bayānūnī, Fatḥ al-Dīn Muḥammad Abū al-Fatḥ. "Manhaj naqd al-istishrāq fī ʿilm al-ḥadīth." Majallat al-Rāʾiq Brūnāy 1, no. 5 (2022).

Al-Bayānūnī, Fatḥ al-Dīn Muḥammad Abū al-Fatḥ. Madkhal ilá al-istishrāq al-muʿāṣir wa-ʿilm al-ḥadīth. Riyadh: Kursī al-Amīr Sulṭān ibn ʿAbd al-ʿAzīz lil-Dirāsāt al-Islāmīyah al-Muʿāṣirah, Jāmiʿat al-Malik Saʿūd, 1433 AH.

Al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismāʿīl. Ṣaḥīḥ al-Bukhārī. Edited by Aḥmad ibn ʿAlī ibn Ḥajar al-ʿAsqalānī. Riyadh: Maktabat Dār al-Fayḥāʾ, n.d.

Al-Darīs, Khālid ibn Manṣūr. Al-ʿUyūb al-manhajīyah fī kitābāt al-mustashriq Schacht al-mutaʿalliqah bi-al-sunnah al-nabawīyah. 1st ed. Riyadh: Dār al-Muḥaddith, 1425 AH.

Al-Ḥājj, Sāsī Sālim. Naqd al-khiṭāb al-istishrāqī: Al-Ẓāhirah al-istishrāqīyah wa-atharuhā fī al-dirāsāt al-Islāmīyah. 1st ed. Beirut: Dār al-Madār al-Islāmī, 2002.

Al-Ḥallāq, Thāʾir ʿAlī. "Manāhij al-mustashriqīn fī dirāsat al-Islām: Dirāsah waṣfīyah taḥlīlīyah." Majallat al-Jāmiʿah al-Asmārīyah al-Islāmīyah (2015).

Al-Naʿīm, ʿAbd Allāh Muḥammad al-Amīn. Al-Istishrāq fī al-sīrah al-nabawīyah. 1st ed. Damascus: Dār al-Fikr, 1429 AH.

Al-Numlah, ʿAlī ibn Ibrāhīm. Naqd al-istishrāq wa-al-mustashriqīn fī al-marājiʿ al-ʿArabīyah. 1st ed. Beirut: Bīsān lil-Nashr wa-al-Tawzīʿ, 2010.

Al-Shāhid, Al-Sayyid Muḥammad. "Al-Istishrāq wa-manhajīyat al-naqd ʿinda al-Muslimīn al-muʿāṣirīn." Majallat al-Ijtihād lil-Abḥāth wa-al-Tarjamah wa-al-Nashr 6, no. 22 (1994).

Al-ʿUmarī, Akram Ḍiyāʾ. Buḥūth fī tārīkh al-sunnah al-musharrafah. 4th ed. Al-Madīnah al-Munawwarah: Maktabat al-ʿUlūm wa-al-Ḥikam, 1405 AH.

Al-ʿUmarī, Akram Ḍiyāʾ. Mawqif al-istishrāq min al-sīrah wa-al-sunnah al-nabawīyah. Riyadh: Markaz al-Dirāsāt wa-al-Iʿlām, Dār Ishbīliyā, 1416 AH.

ʿAṭīyah, Muḥammad Aḥmad Muḥammad Faraj. Shubuhāt al-mustashriqīn ḥawla al-ṣaḥābah raḍwān Allāh ʿalayhim min khilāl Dāʾirat al-Maʿārif al-Islāmīyah

ʿarḍan wa-naqdan. 1st ed. Doha: Wizārat al-Shuʾūn al-Islāmīyah, 1432 AH.

ʿAwājī, Ṣāliḥ ibn Ghālib. "Shubhat iqtibās al-aḥādīth al-nabawīyah min wathāʾiq al-Naṣārá wa-sunanihim wa-al-ṭaʿn fī al-asānīd ʿinda al-mustashriq Guillaume ʿarḍan wa-munāqashah." Unpublished refereed research.

Davenport, John. Difāʿ wa-iʿtidhār li-Muḥammad [ṣallá Allāh ʿalayh wa-sallam] wa-al-Qurʾān. Translated and edited by Ṣāliḥ Ṣābir Zaghlūl. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, 1433 AH.

Fawzī, Fārūq ʿUmar. Al-Istishrāq wa-al-tārīkh al-Islāmī. 1st ed. Amman: Al-Ahlīyah lil-Nashr wa-al-Tawzīʿ, 1998.

Goldziher, Ignác. Dirāsāt Muḥammadīyah. Translated by Al-Ṣiddīq Bashīr Naṣr. Majallat Kullīyat al-Daʿwah al-Islāmīyah (1890).

Ḥalabī, Muṣṭafá ibn ʿUmar. Manābiʿ al-mustashriqīn fī dirāsat al-sunnah al-nabawīyah: Dirāsah naqdīyah muqāranah. 1st ed. Riyadh: Maṭbaʿat Safīr, 1432 AH.

Ibn Taymīyah, Aḥmad ibn ʿAbd al-Ḥalīm. Al-Istighāthah fī al-radd ʿalá al-Bakrī. Edited by ʿAbd Allāh ibn Jayn al-Sahlī. 1st ed. Riyadh: Maktabat Dār al-Minhāj lil-Nashr wa-al-Tawzīʿ, 1426 AH.

Ibn Taymīyah, Aḥmad ibn ʿAbd al-Ḥalīm. Al-Nubūwāt. Edited by ʿAbd al-ʿAzīz ibn Ṣāliḥ al-Ṭuwyān. 1st ed. Riyadh: Aḍwāʾ al-Salaf, 1420 AH.

Le Bon, Gustave. Ḥaḍārat al-ʿArab. Translated by ʿĀdil Zuʿaytar. 2nd Arabic ed. Amman: Al-Ahlīyah lil-Nashr wa-al-Tawzīʿ, 2017.

Muslim ibn al-Ḥajjāj al-Qushayrī al-Naysābūrī. Ṣaḥīḥ Muslim. Edited by Muḥammad Fuʾād ʿAbd al-Bāqī. Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, n.d.

Naṣr, Al-Ṣiddīq Bashīr. Al-Taʿlīqāt al-naqdīyah ʿalá kitāb Dirāsāt Muḥammadīyah. 2nd ed. Jeddah: Markaz al-ʿĀlam al-Islāmī li-Dirāsat al-Istishrāq, 2009.

Said, Edward. Al-Istishrāq: Al-Mafāhīm al-gharbīyah lil-sharq. Translated by Muḥammad ʿAnānī. 1st ed. Cairo: Ruʾyah lil-Nashr wa-al-Tawzīʿ, 2006.

Shākir, Maḥmūd Muḥammad. Risālah fī al-ṭarīq ilá thaqāfatinā. Cairo: Maktabat al-Usrah, 1997.

Sīdī, Būha Walad Muḥammad ʿAbd Allāh. "Manhaj al-Shinqīṭī fī al-radd ʿalá shubuhāt al-Gharbīyīn min khilāl kitābih 'Ṭahārat al-ʿArab'." Majallat Dirāsāt Istishrāqīyah, no. 25 (2021).